

## مستقبل العلاقات البينية لدول حوض النيل الشرقي على ضوء الواقع المائي لمرحلة ما بعد قيام سد النهضة الأثيوبي

د. فيصل حسن الشيخ \*

### مستخلص

أثارت عملية إنشاء سد النهضة الأثيوبي العظيم، والذي تبلغ تكلفته 6,4 بليون دولار والمقام على مسافة تبعد بحوالي 15 كم شرق الحدود الأثيوبية مع السودان بإقليم بني شنقول والقمز، حيث ينبع نهر النيل من بحيرة تانا، أثارت احتجاجا قويا في مصر، إحدى دول المصب، مدعية بأن عملية إنشاء سد النهضة العظيم والذي تجعله مواصفاته الهندسية كأكبر سد مائي في أفريقيا يمكن له أن يتسبب في التأثير سلبا على حصة مصر من مياه النيل مما يضعه كمهدد للأمن القومي المصري، لا سيما وأن النيل الأزرق يسهم بحوالي 85% من مياه النيل الذي يسهم بدوره في توفير حوالي 96% من مياه الشرب للمصريين. تشددت مصر في موقفها من انشاء سد النهضة بينما أعرب السودان عن موقفه الداعم بشدة لقيام السد. تبحث هذه الدراسة في بعض التحديات التي يتوقع أن تجابه العلاقات البينية لدول السودان ومصر وأثيوبيا من جراء قيام سد النهضة، وبخاصة علاقات مصر من جانب مع كل السودان وأثيوبيا. تتوصل الدراسة الى ترجيح مسألة التأثير السلبي لقيام السد على علاقات السودان مع كل من السودان وأثيوبيا، ومن ثم انعكاس ذلك على السلم والأمن الاقليمي.

\* باحث في النزاعات الأفريقية

**ABSTRACT**

The construction of the Great Ethiopian Renaissance Dam (GERD) which located 15 km east of the Ethiopian border with Sudan in the Benishangoul–Gumuz Region, has sparked a storm of protest in Egypt as a downstream country claiming that GERD, which at the end of the works will be the largest dam in Africa, constitutes a massive threat to its national security owing to the expected role could be played by the Dam in diminishing its share of water from the River Nile that the Blue Nile contributes almost 85% of its waters to it. The River Nile is known to be the main source of 96% of drinking water for Egyptians .

This study examines some of the challenges that expected to face the interrelation of Egypt, Sudan and Ethiopia as a result of the GERD construction, in particular the Egyptian relation with the other two countries. Egypt inflamed the situation by its demand that Ethiopia cease the construction of the on the dam, while Sudan expressed its strong support to its construction. It concludes that most probably the construction of the dam will be having a negative impact on the relations between Egypt and each of the other two countries, and hence could endanger the regional peace and security:

**تمهيد**

يمثل الأرض كوكب المياه الوحيد في المجموعة الشمسية الذي تغطي المياه حوالي 70% من سطحه، إلا أن نسبة المياه العذبة فيه لا تبلغ الـ 3% معظمها غير متاح بسبب أنها متجمدة في قطبي الأرض الشمالي أو الجنوبي، أو كامن في باطن الأرض في جوفها العميق. وقد توصلت الكثير من الدراسات التي أجرتها الأمم المتحدة والمنظمات الدولية التابعة لها في العقد الأخير من القرن الماضي إلى أنه لا توجد دولة على سطح الأرض لا تعاني من مشاكل مائية وإن اختلفت في نوعياتها وأبعادها وحدتها وانعكاساتها البيئية والاقتصادية والاجتماعية، ولقد حذر المركز الدولي السكاني من أنه في عام 2025م ستكون حياة كل واحد من ثلاثة في العالم مهددة بنقص المياه.<sup>1</sup>

هناك أهمية متزايدة وطلب متعاظم على المياه، إضافة إلى توسع كبير في استخدامها بسبب النمو السكاني المضطرد والأنشطة البشرية التي تعددت مقارنة بالماضي، حيث إن التقدم التكنولوجي فتح آفاقاً جديدة وواسعة للانتفاع بالمياه في مجالات جديدة تتعدى الاستخدامات القديمة لأغراض الملاحة والاستعمال المنزلي والزراعي المحدود، وذلك بدخول الصناعة كميدان أساسي من ميادين استخدام المياه خاصة لأغراض التوليد الكهرومائي، والتي بدورها عملت على توسيع ميادين استغلال المياه للأغراض الزراعية، وذلك بفضل الأشغال الهندسية كبناء المشاريع والسدود ومنظومات الري المختلفة.<sup>2</sup> وللتدليل على أهمية المياه نجد أن بعض الدول تربط

<sup>1</sup> إدريس سليمان، " المسألة المائية العالمية: حالة دجلة والفرات"، مجلة دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، الخرطوم، السودان، العدد 5 المجلد 2، يونيو 2006م، ص 28.

<sup>2</sup> نفسه، ص 30.

مسألة الحصول على المياه باستراتيجيتها العسكرية كإسرائيل التي تعتبر المياه والأمن وجهين لعملة واحدة في إستراتيجيتها الأمنية العسكرية.<sup>1</sup>

وهكذا تشكل حالة الندرة المائية مع الزيادة السكانية المضطردة والأنشطة البشرية المتنوعة، بالتوازي مع المتغيرات البيئية الحادثة تدريجياً، وفي مقدمتها التغييرات المناخية منحنى خطيراً قد يقود العديد من المناطق إلى حالة من التوترات السياسية غير المسبوقة.<sup>2</sup> ولعل هذا الوضع ينطبق إلى حد كبير على منطقة حوض وادي النيل بصفة عامة، وحوض وادي النيل الشرقي بصفة خاصة، والذي تمثل اثنتان من دوله ثاني وثالث أكبر دولتين إفريقيتين حجماً في السكان، حيث يتوقع أن تشهد بعض دوله ندرة في المياه بسبب إنشاء أكبر سد مائي في القارة الإفريقية والمعروف باسم سد النهضة الإثيوبي العظيم.

#### مقدمة:

تتعرض هذه الورقة إحدى المشكلات التي يمكن أن تواجه علاقات ما بين دول حوض النيل الشرقي: السودان ومصر وأثيوبيا، والتي تتمثل في قيام سد النهضة الإثيوبي العظيم على مجري النيل الأزرق عند منبعه على مسافة تقدر بحوالي 20 - 40 كيلومتر من الحدود السودانية الإثيوبية، والذي يتوقع بسبب حجمه كأكبر سد في إفريقيا وعاشر سد في العالم أن يفرز واقعاً مائياً جديداً تتأثر به حصص دولتي المصب نقصاناً في إيراداتها المائية، إضافة إلى وضعه نهاية للهيمنة المائية التي عُرفت بها مصر تاريخياً.

<sup>1</sup> د. سيف الاسلام بدوي، " المياه في أتون الصراع - دراسة لخفايا المواجهة اللبنانية الإسرائيلية "، مجلة دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، الخرطوم، السودان، العدد 6، المجلد 3، يناير 2007م، ص 33.

<sup>2</sup> الدلوماسية - المائية - سد - النهضة - نموذجاً [www.eipss.eg.org/](http://www.eipss.eg.org/)

ولعل خطورة هذه المشكلة والقطع بحتمية تأثيرها على العلاقات البينية لدول حوض النيل الشرقي الثلاث تأتي بسبب اعتماد مصر شبه الكامل على موارد نهر النيل في كافة مناشط الحياة اليومية، من شرب وزراعة وصناعة وتوليد طاقة، وبالتالي فإن تأثر حصتها المائية لا بد وأن يُلقى بآثار سلبية على مسار علاقاتها مع أثيوبيا صاحبة مشروع السد المتسبب في نقصان حصتها المائية، وأيضاً على السودان من خلال الاختلاف المتوقع على قسمة الوارد من مياه النيل المتناقصة، ولو لحين من جانب آخر، والذي يحكم قسمتها اتفاقية 1959م، حيث يتوقع أن يختلف طرفاها على تفسير بنودها على ضوء الواقع المائي الجديد، أو لربما عدم الاعتداد بها، واعتبارها منتهية الصلاحية، بخاصة وأن موقف السودان الرسمي الذي يدعم بقوة مسألة قيام السد لا ينال القبول والرضا من الجانب المصري، بل نال ولا يزال السخط والنقد الشديد من خلال وسائل الإعلام المصرية المختلفة، هذا إضافة إلى أن العلاقة بين البلدين في أصلها ملغومة بالعديد من المواضيع العالقة بين البلدين، أبرزها مثلث حلايب وشلاتين في أقصى شمال شرق السودان، وكذلك مسألة إعادة معدات وسيارات المعدنين السودانيين المصادرة من قبل السلطات المصرية، وإساءة معاملة ضيوف مصر من السودانيين، والزج بهم في السجون دون مسوغات قانونية حسب وجهة النظر السودانية الرسمية.

كذلك فإن موقف السودان الداعم لقيام السد الإثيوبي لا بد وأن يلقي بآثار سلبية على علاقة البلدين، بخاصة وأن مصر بحكم أنها دولة مصب مثل السودان كانت تتوقع تطابقاً تاماً في مواقف البلدين تجاه موضوع قيام سد النهضة وليس اختلافاً فيها، ولعل مما رفع سقف تلك التوقعات الموقف الذي اتخذته السودان من اتفاقية عنثيبي والمؤيد لمصر والتي عبرت عنه برفضها التوقيع عليها. وهكذا فقد

كانت مصر مطمئنة للغاية بأن يتخذ السودان ماثلاً لموقفها الراض لقيام السد، وهو ما لم يحدث البتة، الأمر الذي أحبط النظام في مصر وجعله ينظر بعين الريبة والشك إلى مبررات الموقف السوداني. كذلك في الوقت نفسه فإن الموقف السوداني الداعم لقيام السد الإثيوبي يقرب كثيراً في درجة العلاقات بين السودان وإثيوبيا ويزيد في متانتها، وفي الوقت نفسه لا يخدم مسألة معالجة المواضيع العالقة بين السودان ومصر، بل يزيد من ريبة الأخيرة وشكها حول الأمر، ويجعلها ترى فيه حلف بين إثيوبيا والسودان يستهدف مصالحها المائية.

إن التعرف على الحقائق المتعلقة بالأوضاع المائية السائدة خلال حقبة ما قبل قيام سد النهضة الإثيوبي ومسار العلاقات بين دول حوض النيل الشرقي خلال الحقبة ذاتها، لا شك يعين في توضيح المسار الجديد المتوقع لهذه العلاقات، ومن ثم التعرف عما إذا كان سد النهضة سيكون مركزاً للتعاون بين الدول الثلاث أو سبباً لتوتر العلاقات فيما بينها، وجرها إلى أسوأ درجات العلاقات بين الدول.

كذلك سوف نتناول تطورات العلاقات بين دول الحوض الشرقي وعلى وجه الأخص العلاقات المائية فيما بينها، وموقف كل من الدول الثلاث تجاه مسألة قيام السد ومبررات اتخاذ تلك المواقف، وذلك حتى يتسنى لنا الوقوف على أهم نقاط الاتفاق والاختلاف حول قيام سد النهضة، وذلك لأجل الوصول إلى إمكانية تعزيز نقاط الاتفاق فيما بين الدول الثلاث، واستبعاد نقاط الخلاف، وذلك حتى يصبح مشروع سد النهضة مشروع تنمية ورخاء للدول الثلاث.

#### تطورات العلاقات السودانية المصرية:

الأمر الذي لا خلاف حوله هو أن جذور العلاقات المصرية - السودانية ضاربة في أعماق التاريخ، ويستدل على ذلك من أن الكثير من تاريخ السودان وتطور

حضارته قد تم التعرف عليه من خلال النقوش المصرية التي وجدت إما في مصر أو في بعض الجهات بالسودان، حيث قد تم العثور على كثير من العاج في مصر، بالإضافة إلى هياكل عظمية في المقابر المصرية تعود إلى الأصل الحامي والزنجي.<sup>1</sup> ولا شك في أن بلاد النوبة قد ارتبطت بمصر بروابط قوية بفضل نهر النيل الذي ربط بينهما،<sup>2</sup> ويسجل التاريخ أن النيل في الماضي قد تم استغلاله في الحروب بين البلدين، فالمصريون غزوا كوش عن طريق النيل،<sup>3</sup> وأنه منذ تاريخ قديم أصبح تاريخ السودان السياسي مرتبطاً أوثق ارتباطاً بالتاريخ المصري، وكثيراً ما كان المصريون يحتلون أجزاءً منه، ويعينون عليها حكاماً، وبنفس القدر حكم الملوك السودانيون مصر، ولعل أبرزهم بعانخي الذي غزا مصر بأسطول من المراكب على النيل وبجند مدربين على القتال ومسلحين بالأقواس والنبال والرمح،<sup>4</sup> ودانت له كل الأراضي الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط ومدينة نبتة الواقعة بجوار البركل والتي هي حالياً مدينة كريمة، ثم خلفه على حكم مصر الملك تهرافا الذي ساءت علاقة مملكته مع الآشوريين الذين كانوا يحاولون الاستيلاء على مصر، حيث تمكن القائد الآشوري من هزيمة الملك تهرافا أول الأمر، فأحضر الملك مدداً من الجنود السودانيين، والتقى بالآشوريين وهزمهم وطردهم من مصر.<sup>5</sup>

تتصف العلاقات المصرية السودانية منذ الاتفاقية بين اللورد كرومر وبطرس غالي ممثلاً للحكومة المصرية في عام 1898م - والتي استأثرت فيها بريطانيا بالسلطة العسكرية والإدارية في السودان - وإلى الآن بالتذبذب في درجاتها، فأحياناً

<sup>1</sup> ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الرابعة، بدون، ص 11.  
<sup>2</sup> أ. د سيدة اسماعيل كاشف، "الفتوح العربية خارج شبه الجزيرة العربية"، كتاب تاريخ المصريين رقم 146، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1999م، ص 185.  
<sup>3</sup> أمين التوم، المسيرة، مطبعة التمدن المحدودة، الخرطوم - السودان، الطبعة الثانية، 1990م، ص 39.  
<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 80.  
<sup>5</sup> ضرار صالح ضرار، مصدر سابق، ص 12.

يشوبها التوتر مثلما حدث عند استقلال السودان في عام 1956م عندما أعلن الأزهري الذي كان يقود تيار الوحدة مع مصر والمدعوم من قبلها عدم التزام حكومته بأي اتفاقيات أو معاهدات تمت قبل الاستقلال،<sup>1</sup> وقد جاء الدعم المصري لتيار الوحدة مع مصر منسجماً مع أهداف الإستراتيجية المصرية المتعلقة بتأمين المياه في مجراها عبر الأراضي السودانية لآلاف الكيلومترات، وبلا شك ليس هنالك تأميناً أكثر أمناً وضماناً وأفضل من أن يصبح السودان جزءاً من الدولة المصرية،<sup>2</sup> وكذلك حين رفض الشعب السوداني بعد انتفاضته في أبريل 1985م كلما يتصل بمصر من اتفاقيات وعهود سابقة مطالباً بإلغائها وإلغاء الاتفاقيات القديمة.<sup>3</sup> وأحياناً أخرى تبلغ العلاقات مرحلة من التقارب بسبب التشابه في السياسات الداخلية والخارجية للحكومتين لدرجة يتوافق فيها البلدان على منهاج واحد للعمل السياسي والتكاملي مثلما حدث في عام 1974م، وقيام برلمان مشترك وميثاق للتكامل كالذي تم توقيعه 1982م.<sup>4</sup>

تجدر الإشارة إلى أن مسألة المياه لم تمثل سبباً مهماً من أسباب التوترات الكثيرة التي يسجلها تاريخ العلاقات الممتد بين البلدين، عدا ذلك التوتر الذي حدث في عهد حكومة الرئيس عبد الله خليل التي كانت قد واصلت الإعداد لمشروع امتداد المناقل والتخطيط لبناء سد جديد على النيل الأزرق في مدينة الروصيرص، وقد كان تشدد الجانب السوداني واضحاً في المفاوضات، حيث طالب بعمل تسوية شاملة يعاد فيها توزيع المياه من جديد، فترد مصر غاضبة أثناء تبادل المذكرات بين البلدين

<sup>1</sup> . بروفيسور محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900- 1969م، ترجمة هنري رياض - ويليام رياض - الجنيد علي عمر، المطبوعات العربية للتأليف والترجمة، الخرطوم - السودان، الطبعة الثانية، 1987م، ص 202.

<sup>2</sup> . أ.د حسن علي الساعوري، المياه: مآزق الأمن القومي والإقليمي في حوض النيل، مركز دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا، الخرطوم - السودان، الطبعة الأولى 2009م، ص 31.

<sup>3</sup> [www.hurriyatsudan.com/?p=9104](http://www.hurriyatsudan.com/?p=9104)

<sup>4</sup> [www.masress.com/moheet/](http://www.masress.com/moheet/)



وتقوم بالتدخل مع البنك الدولي فيرفض التمويل، ولم ينته ذلك التوتر إلا بعد أن استلم الفريق عبود السلطة، وتم الإعلان عن الاستعداد لتسوية الأزمة السياسية، وذلك بعد أن تم وصفها بأنها مصنعة بواسطة سياسي الأحزاب الفاسدين.<sup>1</sup>

### العلاقات السودانية المصرية بعد الثورة:

العلاقات المصرية السودانية كانت ولا تزال في حالة مد وجذر، وذلك بسبب أن حكومات البلدين التي تعاقبت منذ منتصف الخمسينات من القرن الماضي لم تعر اهتماماً لمسألة مواجهة معوقات استمرارية العلاقات بين البلدين بالصورة المثلى، وذلك عبر إيجاد حلول جذرية وشاملة لها، بدلا عن أساليب التهذئة والتسكين للمشاكل العالقة بينهما، وذلك على الرغم من إدراكهما لأهمية هذه العلاقة للبلدين وضرورة استمرارها والانطلاق بها إلى مراحل متقدمة درءاً لأي مواجهة يمكن أن تحدث بين البلدين، يمكن أن تؤدي إلى انفصامها نهائياً أو الوصول بها إلى طريق مسدود.<sup>2</sup>

ويعتبر السودان سيطرة مصر بغير حق على مثلث حلايب المتنازع عليه، والذي يقع في أقصى شمال شرق السودان واحدة من أهم معوقات استمرار علاقات البلدين بالصورة المثلى. وقد بدأت هذه المشكلة منذ أيام الاستقلال الأولى حيث أوشكت جيوش البلدين أن تتواجه بسبب ادعاء مصر تبعية مثلث حلايب لها. لا زالت مسألة مثلث حلايب تمثل خميرة عكنة يلجأ إليها الطرفان متى تباينت مواقفهما حيال أي وضع سياسي يطرأ بينهما. وقد عقد من مسألة حلايب أن مصر كانت في عهد حسني مبارك قد قامت بإجراءات داخل منطقة حلايب يعتبرها السودان مخالفة للقانون الدولي ومستقرة كإنشاء مؤسسات تعليمية وصحية وفتح مدارس للتعليم حسب

<sup>1</sup>. المصدر السابق، ص 34.

<sup>2</sup> العلاقات السودانية المصرية بعد الثورة، العباس عبد الرحمن الخليفة

[www.islamselect.net/mat/90802](http://www.islamselect.net/mat/90802)

المناهج المصرية، كما قامت بحصر مواطني كل القبائل وتم استخراج بطاقات لهم بواسطة المخابرات المصرية، كما تم منح بعض المواطنين السودانيين جنسيات مصرية.<sup>1</sup> قامت مصر بهذه الإجراءات في الوقت الذي كان السودان فيه منشغلاً تماماً بقتال متمردي جنوب السودان المسنودين في ذلك الوقت بقوى الصهيونية والدوائر الكنسية العالمية، والمدعومين من بعض القوى العربية الرئيسية.

وشهدت الفترة التي تولى فيها الرئيس محمد مرسي حكم مصر في أعقاب ثورة 25 يناير، والتي أطاحت بنظام حسني مبارك تطوراً ملموساً في العلاقة بين البلدين في المجالات كافة، وخلالها بدأت تهاجمات جادة حول إيجاد حل نهائي لموضوع استحواذ مصر على مثلث حلايب بدون وجه حق حتى لا يبقى ذلك الأمر كواحد من العقبات التي تقف دائماً أمام انطلاقة العلاقات بين البلدين الى أقصى درجات القوة في العلاقات الدبلوماسية بين البلدان، إلا إن الانقلاب العسكري على الرئيس المنتخب ديمقراطياً محمد مرسي قد أعاد الوضع إلى أسوأ مما كان عليه، لدرجة اضطر معها السودان إلى إيداع شكوى لدى مجلس الأمن بتاريخ 23/11/2015 بسبب إقامة مصر دون وجه حق لانتخاباتها البرلمانية بمثلث حلايب مع علمها المسبق بأنه إقليم مستحوذ عليه من قبلها دون وجه حق، وهو أمر لا يقره القانون الدولي ولا طبيعة وضع العلاقات بين البلدين. ويُذكر أن السودان سبق له أن تقدم بشكوى لمجلس الأمن في عام 1959م حين دخلت القوات المصرية حلايب وشلاتين، إلا إن مصر سحبت مصر قواتها قبل البت في الشكوى، وقدمت مذكرة لمجلس الأمن الدولي أوضحت فيها أنها ستحل قضية حلايب عبر التفاوض،<sup>2</sup> وهو ما لم يحدث حتى الآن بسبب انشغال السودان بمشاكل التمرد في الجنوب ومشاكل داخلية أخرى واختيار

<sup>1</sup> التقرير السنوي 2002م، مركز دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا، الخرطوم؛ السودان، ص 106.

<sup>2</sup> www1.elbaled.com/1912535

مصر لهكذا ظروف لتبني سياسة تمصير المثلث. وفي خطاب أمام البرلمان السوداني كان وزير الخارجية بروفييسور غندور قد أعلن بأن هنالك ثلاثة خيارات لحسم نزاع مثلث حلايب " فإما بالتراضي أو بقرارات دولية أو عبر التحكيم الدولي".<sup>1</sup> ويبدو أن السودان لم يتيق له إلا خيار القرارات الدولية عبر مجلس الأمن الدولي. وخلال الفترة الأخيرة قام البلدان بتنسيق موقفهما التفاوضي بشأن "الاتفاقية الإطارية للتعاون بين دول حوض النيل" لإعادة تقسيم المياه وإنشاء مفوضية لدول حوض النيل، ورفضاً للتوقيع عليها ما لم يتم النص صراحة على التأكيد على الحقوق التاريخية لكل من مصر والسودان في مياه النيل، وضرورة إخطار كل دولة مسبقاً عن كل المشروعات التي يتم تنفيذها على النهر، ثم عدم جواز تغيير أي بند من بنود هذه الاتفاقية القانونية إلا بإجماع الآراء. وهو الأمر الذي جعل دول المنبع تعلن عن نيتها توقيع الاتفاقية الإطارية وإنشاء مفوضية دول حوض النيل من دون مصر والسودان مع فتح الباب لانضمامهما مستقبلاً<sup>2</sup>، إلا إن وجهات النظر اختلفت تماماً بين البلدين بشأن مسألة إنشاء سد النهضة؛ مما أدى إلى بعض التوترات والتصعيد الإعلامي، إلا أنه لم يشكل تهديداً خطيراً لمسار العلاقات بينهما.

عموماً، وعلى الرغم من أن ظاهر العلاقة بين البلدين، من خلال الزيارات المتبادلة بين كبار المسؤولين في البلدين وتصريحاتهم، يبدو ممتازاً للغاية كالإعلان في أغسطس 2014م عن فتح معبر أشكيت - قسطل البري بين البلدين وتخصيص ملايين الأقدنة من الأراضي الزراعية في السودان للاستثمارات المصرية في مجال

<sup>1</sup> السودان - يتقدم - بشكوى - ضد - مصر - إلى - مجلس - الأمن

[www.alaraby.co.uk/2015/11/23](http://www.alaraby.co.uk/2015/11/23)

<sup>2</sup> د. نادية عبد الفتاح، "الاتفاقية الإطارية (اتفاقية عنتيبي): المفاهيم القانونية والسياسية"، التقرير الاستراتيجي 2010 - 2011م، الإ □ د □ السابع، أكتوبر 2011م، مركز البحوث الإفريقية، □ امعة القاهرة، ص 73.

الزراعة والثروة الحيوانية، إلا أن الحروب الإعلامية كثيراً ما تشتعل بين البلدين، مثل تلك الحرب التي دارت بينهما بسبب واقعة إطلاق النيران من جانب قوات الأمن المصري تجاه عدد 16 من السودانيين أثناء محاولتهم التسلل إلى إسرائيل عبر الحدود المصرية وأسفرت عن مقتل 15 وجرح 8 مواطنين.<sup>1</sup> فالإعلام المصري في كثير من المواقف يميل إلى الانتقاد بحدة لمواقف السودان تجاه كثير من القضايا التي تمس مصالحه، مثل التعرض لموقفه من مسألة إنشاء سد النهضة بأسلوب لا يراعي خصوصية العلاقة بين البلدين. إضافة إلى المعاملة السيئة التي تلجأ لها السلطات المصرية من وقت لآخر مع ضيوف بلادهم من السودانيين القادمين إليها لأجل السياحة والعلاج، والتي تتمثل في إلقاء القبض على المواطنين السودانيين دون تهم والزج بهم في الحراسات والسجون ومصادرة أملكهم وأحياناً كثيرة تعريضهم للتعذيب بوحشية، وعلى سبيل المثال حادثة اعتقال مواطن سوداني قدم إلى مصر لعلاج طفله فتعرض للاعتقال دون سند قانوني والتعذيب الجسدي والنفسي بأحد أقسام الشرطة المصرية.<sup>2</sup>

وهكذا يمكن القول بأن مسألة الاستحواد بالقوة على مثلث حلايب الواقع في شمال شرق السودان تعتبر من الموضوعات المهمة وذات الحساسية العالية والمؤثرة على ثيرموميتير العلاقات بين مصر والسودان، وهي بالتالي تمثل أكبر العقبات التي تقف عائقاً في طريق الانطلاق بعلاقات السودان ومصر إلى آفاق أبعد بكثير مما عليه الآن، خاصة، وأن مصر تتبّع سياسة فرض الأمر الواقع داخل مثلث حلايب، وذلك عبر السعي بهمة ونشاط كبيرين ورصد الأموال وتوجيه الإعلام لتمصير السودانيين من أهالي المنطقة. ولا شك أن سياسات مصر الحالية والتي تمارسها في

<sup>1</sup> واقعة التعذيب تدق طبول الحرب بين شركاء وادي النيل [www.sasapost.com](http://www.sasapost.com)

<sup>2</sup> برلمان وادي النيل <http://lib.neelain.edu.sd/>

مثلث حلايب تُصعب كثيراً من مسألة النهوض بعلاقات الدولتين إلى درجة الإستراتيجية، كمتطلب مهم لتحقيق الشعارات المرفوعة بين البلدين في مجالات الأخوة والتكامل ووحدة المصير وغيره من الشعارات البراقة التي لا فائدة منها خلاف دغدغة مشاعر شعبي البلدين لا أكثر، وهكذا تبقى هذه المشكلة شوكة في خاصرة العلاقات بين مصر والسودان، ولذلك لا بد من أن يعقد البلدان العزيمة على حل هذه المشكلة حتى لا يستمر توريثها للأجيال القادمة، كما أوريثها الأجيال السابقة للأجيال الحالية، وبالتالي يبقى الاحتمال وارداً لتصعيد الخلافات والمواجهة مستقبلاً بين البلدين.

### البعد المائي في المعاهدات والاتفاقيات المصرية:

ظلت مصر على امتداد تاريخها مرتبطة بالسودان حرصاً من كل حكوماتها على مصالحها فيه، وعلى وجه الأخص تلك المصالح ذات البعد الإستراتيجي مثل الأمن المائي، وهكذا ارتبطت علاقة مصر بالسودان على مر الزمان بنهر النيل الذي يربط بين البلدين منذ أقدم العصور، ولقد بدأ أول تقنين للعلاقات المائية بين الدولتين في عام 1929م. ويتضح جلياً أهمية البعد المائي في علاقات مصر الخارجية من خلال توقيعها لبروتوكولات واتفاقيات تستهدف ضمان انسياب مياه نهر النيل من منابعه وإلى مصر دون أي معوقات. ويحفظ التاريخ أن مسألة الكشف عن منابع النيل الأبيض لجعل منابع النيل في قبضة مصر وتحكمها في أسبابه مثل واحداً من ضمن الأهداف المهمة التي دفعت محمد علي إلى ضم السودان عبر إسقاطه دولة الفونج في 1821م.<sup>1</sup>

وتأتي أهمية نهر النيل بالنسبة للمصريين بحكم أنه يمثل مصدر المياه العذبة الرئيسي في مصر، حيث إن مصر تعتمد عليه اعتماداً رئيسياً في الزراعة والصناعة

<sup>1</sup>. حسن محمد إبراهيم، رحلة محمد علي باشا إلى السودان 15 أكتوبر 1938 – 14 مارس 1839م: التقرير الرسمي، دار جامعة الخرطوم للنشر، الطبعة الثانية 1991م، ص 21.

والشرب، فهو يوفر ما نسبته حوالي 96.5% من احتياجات مصر المائية سنوياً، وتأتي الـ 3.5% من مصادر متنوعة أخرى،<sup>1</sup> كالمياه الجوفية وإعادة استخدام عوادم استخدامات الزراعة والصناعة والسكان من مياه صرف زراعي وصناعي وصحي وكذلك التحلية.<sup>2</sup> ويبدو أن هيردوت كان محقاً عندما أطلق عبارة "مصر هبة النيل" وذلك عندما زار مصر عام 460 قبل الميلاد، مشيراً بها إلى أهمية الدور الذي يلعبه النيل في حياة مصر وحياة شعبها.<sup>3</sup>

يسهم النيل الأزرق بنسبة 85% والنيل الأبيض بنسبة 15% من مياه نهر النيل تقسمها مصر مع السودان حسب اتفاقية عام 1959م، التي تقضي بأن يكون نصيب مصر 55.5 مليار متر مكعب، ونصيب السودان 18.5 مليار متر مكعب. ويذكر هنا أن اتفاقية مياه النيل كان قد تم توقيعها في الثامن من نوفمبر 1959م بمقر وزارة الخارجية المصرية، حيث وقّعها عن حكومة الجمهورية العربية المتحدة آنذاك (مصر حالياً) زكريا محي الدين، وعن حكومة السودان وقّعها طلعت فريد.<sup>4</sup> ومن المعلوم أن المياه تعتبر من أهم مقومات الأمن القومي لكل دولة، فالأمن المائي يشكل محور الأمن الغذائي والصناعي والتجاري، وهكذا فقد أصبحت مسألة الأمن المائي قضية أمنية ذات أبعاد متعددة تتمثل في البعد الاقتصادي، والبعد الجغرافي، والبعد السياسي والبعد القانوني، وهذه الأبعاد الأربعة حولت موضوع المياه

<sup>1</sup> . سمير عبد الملاك منصور، "اتفاقيات حوض النيل في ضوء أحكام القانون الدولي"، آفاق أفريقية، المجلد 11 – العدد 39، ديسمبر 2013، الهيئة العامة للاستعلامات، مصر، ص 9.

<sup>2</sup> دليلك – الزراعي/الموارد – المائية – في – مصر / <http://ar-ar-facebook.com/notes/green-page>

<sup>3</sup> . سمير عبد الملاك منصور، المرجع السابق، ص 27.

<sup>4</sup> د. الوليد محمد علي بشير، مدركات النخبة السودانية والعلاقات السودانية المصرية 1969-1999م، مكتبة مدبولي، بدون، ص ملحق رقم 5.

إلى قضية أمنية في كل بلد، حيث لم تعد المياه مجرد إحدى ضرورات الحياة، بل أصبحت هي الحياة ذاتها، وبالتالي فهي قضية أمنية قبل كل حساب.<sup>1</sup> وبلا شك أن هذا الأمر ينطبق على قضية مياه النيل في مصر والتي تحتل مكانة مركزية ضمن منظومة الأمن القومي المصري وفقاً للعديد من الاعتبارات التاريخية والسياسية والجيواستراتيجية والهيدروليكية، وذلك انطلاقاً من دور نهر النيل ومحوريته في الحضارة المصرية وجوداً أو عدماً، حيث لا توجد دولة في العالم يرتبط وجودها منذ القدم بنهر مثل مصر،<sup>2</sup> لا سيما أن النيل يمد مصر بحوالي 96.5% من احتياجاتها المائية، ومن ثم فإن أي نقص في كمية المياه التي ترد إليها من نهر النيل يؤثر تأثيراً سلبياً ومباشراً في إنتاجها الزراعي والصناعي، وبالتالي تعد حصة مصر من مياه النيل هي الحد الأدنى المطلوب لسد احتياجاتها المائية، وذلك على عكس جميع الدول الأخرى التي تسقط عليها أمطار غزيرة وتتوافر لديها كميات هائلة من المياه الجوفية وأنهار أخرى عديدة.<sup>3</sup>

تثير مسألة ضمان انسياب حصة مصر من المياه قلقاً مستمراً منذ سنين طويلة للغاية ينعكس بوضوح في كم الاتفاقيات التي وقعتها الحكومات المصرية خلال فترة العهود الاستعمارية والوطنية المختلفة بشأن المياه، والتي تستهدف أهم بنودها ضمان انسياب مياه النيل عبر الالتزام بعدم تشييد أي من مشاريع الري والتوليد الكهربائي إلا بعد التشاور معها. ولعل أهم تلك الاتفاقيات تلك التي تنظم العلاقة المائية لمصر بإثيوبيا التي يستمد النيل من هضبتها نسبة تصل حوالي 85% من مياهه، وهي على النحو التالي:

<sup>1</sup>. أ. د حسن على الساعوري، مصدر سابق، ص 4 - 7.

<sup>2</sup>. أمجد ماجد عبد الغفار، "الأبعاد القانونية لقضية مياه النيل"، أفاق إفريقية، المجلد 11 - العدد 39، ديسمبر 2013م، الهيئة العامة للاستعلامات، مصر، ص 7.

<sup>3</sup>. سمير عبد الملاك منصور، مرجع سابق، ص 9.

1. "بروتوكول روما الذي جرى توقيعه في 15 أبريل عام 1891م بين كل من بريطانيا الاستعمارية (ممثلة لمصر) وإيطاليا المحتلة لإرتريا وقتها، بشأن تحديد مناطق نفوذ كل من الدولتين في إفريقيا الشرقية والذي تعهدت فيه إيطاليا من خلال البند الثالث من البروتوكول بعدم الإقامة لمنشآت لأغراض الري على نهر "عطبرة" يمكنها التأثير على مجمل التصريف المائي لنهر النيل لمصر.
2. "اتفاقية أديس أبابا" الموقعة في 15 أبريل 1902م بين كل من بريطانيا وإثيوبيا، والتي تعهد الإمبراطور الأثيوبي "منليك الثاني" بموجبها بعدم الإقامة أو السماح بالإقامة لمنشآت على النيل الأزرق أو بحيرة تانا أو نهر السوبات، من شأنها أن تعيق تدفقات مياه النيل إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية والحكومة السودانية مقدماً.
3. "اتفاقية لندن" الموقعة في 13 ديسمبر عام 1906م بين كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والتي ينص البند الرابع منها على أن تعمل هذه الدول معاً على تأمين انسياب مياه النيل الأزرق ورافده إلى مصر.
4. "اتفاقية روما" والتي هي عبارة عن مجموع الخطابات المتبادلة في عام 1925م بين حكومتي البلدين بريطانيا وروما، والتي تعترف بريطانيا بموجبها بالحقوق المائية المكتسبة لمصر والسودان في مياه النيلين الأبيض والأزرق وروافدهما، وتتعهد بعدم عمل أي إنشاءات عليها من شأنها أن تُنقص من كمية المياه المتجهة نحو النيل الرئيسي.



5. "إطار التعاون" الذي تم توقيعه في القاهرة في الأول من يوليو عام 1993م بين مصر وإثيوبيا، وقد تضمن هذا الإطار أوجه التعاون بين الدولتين فيما يختص بمياه النيل، حيث تضمن النقاط الآتية:
- عدم قيام أي من الدولتين بعمل أي نشاط يتعلق بمياه النيل يمكن أن يلحق ضرراً بمصالح الدولة الأخرى.
  - ضرورة الحفاظ على مياه النيل وحمايتها.
  - احترام القوانين الدولية.
  - التشاور والتعاون بين الدولتين، بغرض الإقامة لمشروعات تهدف لزيادة حجم المياه المتدفق وتقليل الفاقد.<sup>1</sup>

كذلك الوضع بالنسبة إلى الاتفاقيات المائية بين مصر والسودان مثل اتفاقية 1913م الخاصة بإنشاء سد سنار والتي تضمنت إنشاء سد جبل أولياء لتخزين المياه اللازمة لمصر، واتفاقية عام 1929م التي أقرت فيها بريطانيا (نيابة عن السودان، وأوغندا، وكينيا، وتنزانيا) بحقوق مصر والتزمت فيها بعدم القيام بأعمال ري أو توليد كهرباء على النيل وفروعه أو على البحيرات التي تتبع من سواء في السودان أو في الأقطار الواقعة تحت الامتياز البريطاني كما أعطت مصر حق مراقبة المجرى من المنبع إلى المصب مع توفير التسهيلات لمصر للقيام بالدراسات اللازمة على نهر النيل بالسودان، وتأتي كل هذه المكاسب مقابل السماح لبريطانيا بزيادة المساحة المزمع زراعتها في مشروع الجزيرة.<sup>2</sup> وتعتبر اتفاقية عام 1959م آخر الاتفاقيات

<sup>1</sup>. د. سيف الإسلام بدوي بشير و أ.د. محمد الأمين أحمد، "حوض النيل: المنعطف التاريخي والمشروعات المرتقبة"، كتاب مؤتمر ثورة 35 يناير 2011م ومستقبل علاقات مصر بدول حوض النيل 30 - 31 مايو 2011، تحرير أ.د. محمود أبو العينين، معهد البحوث والدراسات الإستراتيجية، جامعة القاهرة، ص 352.  
<sup>2</sup>. أ.د. مغاوري شحاتة دياب، "نهر النيل بين التحديات والفرص"، أفق أفريقية، المجلد التاسع، العدد 31، 2010م، الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، ص 120.

الموقعة بين مصر والسودان وتهدف إلى تنظيم استغلال مياه النهر استغلالاً أمثل، وأهم ما يلاحظ على اتفاقية عام 1959م أنها اتفاقية مكملة لاتفاقية 1929م وليست بديلاً لها، ويشار هنا إلى أن إثيوبيا كانت الدولة الوحيدة من دول حوض النهر التي تحفظت على هذه الاتفاقية.<sup>1</sup> وقد أوضحت هذا التحفظ في رسائل بعثت بها إلى البعثات الدبلوماسية بالقاهرة أثناء إجراء المفاوضات بين مصر والسودان بخصوص هذه الاتفاقية، جاء فيها من ضمن مواضيع أخرى أن لها - بحكم أن 84% من مصادر مياه النيل تأتي من عندها - حقوقاً تفضيلية، ولذلك بعد أن تشبع حاجاتها الوطنية باستغلالها لمياه النيل، كأى مورد طبيعي موجود فوق إقليمها، فإنه يمكنها بعد ذلك أن تساهم من خلال مواردها الطبيعية في رفاهية الشعوب الشقيقة المجاورة والواقعة على ضفاف النيل.<sup>2</sup>

وهكذا يمكن القول أن هنالك عوامل عديدة تجعل من مياه نهر النيل قيمة حيوية عليا من الدرجة الأولى بالنسبة إلى مصر إذا ما تم مقارنتها بدولتي حوض النهر الآخرين السودان وإثيوبيا، فبالإضافة إلى أن النيل يعتبر المصدر الرئيسي الذي يمد مصر باحتياجاته من المياه العذبة، فهي لا تملك مصادر مياه أخرى في الوقت الذي يتمتع فيه السودان وإثيوبيا بموارد مائية متعددة كمياه الأمطار والمياه السطحية والمياه الجوفية. ولذلك يأتي حرص مصر على مر الأزمان ألا يكون هنالك عائق لجريان النيل إليها حتى لا يشكل أي تهديد لنصيبها من المياه.

<sup>1</sup>. المرجع السابق، ص 122.

<sup>2</sup>. د. أحمد أبو الوفاء، "القيمة القانونية لاتفاقيات نهر النيل"، أفاق أفريقية، المجلد 11، العدد 29، ديسمبر 2013م، الهيئة العامة للاستعلامات المصرية، ص 31.

**سد النهضة الإثيوبي:**

أعلنت إثيوبيا في 30 مارس 2011م عن اكتمال خططها بشأن إقامة سد كبير على النيل الأزرق على بعد 20 - 40 كيلومتر الحدود السودانية - الإثيوبية بغرض توليد 5,250 ميغاوات من الكهرباء، وذلك في إطار إستراتيجية تهدف لتحسين قدرة إثيوبيا على توليد الكهرباء،<sup>1</sup> وتصديرها للخارج. ويذكر أن فكرة إنشاء السد كانت قديمة حيث بدأت الدراسات حوله بواسطة مكتب الاستصلاح الأمريكي في عام 1964م،<sup>2</sup> وهي ضمن دراسات موسعة أشارت إلى 26 موقعا لإقامة السدود داخل إثيوبيا، ويأتي على رأسها أربعة سدود على النيل الأزرق، وحمل السد اسم بورد (Border). وقد برر بعض الخبراء العالميين المصريين بأن إنشاء السد يجيء في إطار الرد على إنشاء الزعيم عبد الناصر بمعاونة الاتحاد السوفيتي للسد العالي.<sup>3</sup> يعتبر سد النهضة من السدود الضخمة في العالم، حيث إنه يأتي في المرتبة الأولى من حيث التوليد الكهرومائي إفريقياً والعاشر عالمياً، وقد وقع الاختيار على شركة ساليني الإيطالية العالمية كمقاول رئيسي للمشروع.<sup>4</sup> أطلق على مشروع السد في البداية اسم X وسرعان ما تغير إلى سد الألفية الكبير ثم تغير مرة أخرى عند وضع حجر الأساس ليصبح سد النهضة.<sup>5</sup> يبلغ ارتفاعه 145 متر وعرضه 1,800 متر وسعة تخزينية 74 مليار متر مكعب، بتكلفة تقدر بـ 4,8 مليار دولار أمريكي، وهذا التقدير على ما يبدو لا يشمل تكلفة الخطوط الناقلة للطاقة الكهربائية، حيث

<sup>1</sup> د. خيرى عمر، "إثيوبيا ومسألة المياه والطاقة في الانتخابات البرلمانية، التقرير الإستراتيجي 2010 - 2011م، الإصدار السابع، أكتوبر 2011م، مركز البحوث الإفريقية، جامعة القاهرة، ص 96.

<sup>2</sup> د. أحمد علي سليمان، "سد النهضة ومستقبل الأمن القومي المصري"،

<http://alukah.net/culture/0/55477>

<sup>3</sup> المر □ مع السابق.

<sup>4</sup> سد النهضة <http://ar.wikipedia.org/wiki>

<sup>5</sup> د. عباس محمد شراقي، "سد النهضة (الألفية)، ثورة 25 يونيو 2011م ومستقبل علاقات مصر بحوض النيل، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2011، ص 345.

يتوقع بعض الخبراء أن تصل التكلفة الكلية إلى 8 مليار دولار أمريكي. تقوم الحكومة الإثيوبية بتحمل 3 مليارات من تكلفة بناء السد البالغة 4,8 مليار دولار أمريكي، وستقوم البنوك الصينية بتمويل شراء التوربينات والمعدات الكهربائية بمبلغ 1,8 مليار دولار أمريكي.<sup>1</sup> وتجدر الإشارة إلى أن إثيوبيا كانت قد قامت بتحويل مجرى النيل في مايو 2013م للبدء في إنشاء جسم السد "سد النهضة"، وأعادته إلى مساره الطبيعي في 26 ديسمبر 2015م بعد الانتهاء من استكمال إنشاء الأنفاق السفلية الأربعة للسد.<sup>2</sup>

أثارت مسألة قيام سد النهضة نزاع بين إثيوبيا ودولتي المصب السودان ومصر في البداية، ثم انحصر النزاع أخيراً بين إثيوبيا ومصر، وذلك تحديداً بعد أن أعلن الرئيس عمر البشير بحضور الرئيس الإثيوبي ديستالين هيلي ماريام دعم السودان لمشروع سد النهضة الإثيوبي خلال احتفال افتتاح شبكة ربط كهربائي بين البلدين بولاية القصارف بالحدود الشرقية، مضيفاً بأن بلاده لديها قناعة راسخة بأن المشروع فيه فائدة عظيمة لكل دول حوض النهر الشرقي بما فيها مصر.<sup>3</sup> جاء ذلك على عكس الموقف المصري الذي يعتبر قيام المشروع مهدداً حقيقياً لأمن مصر المائي.<sup>4</sup> وقد أثارت مسألة حجم السد ورفع سعته التخزينية من تلك المحددة في دراساته الأولية بـ 11 مليار متر مكعب إلى 74 مليار متر مكعب تساؤلات عما إذا

<sup>1</sup>. [www.almarefa.org](http://www.almarefa.org)

<sup>2</sup> /وزير-الري-إعادة-إثيوبيا-تحويل-مسار-النهر / [www.egynews.net/](http://www.egynews.net/)

<sup>3</sup>. مرجع سابق [www.almarefa.org](http://www.almarefa.org)

<sup>4</sup>. د. أحمد علي إيمان " سد النهضة ومستقبل الأمن القومي المصري " <http://alukah.net/culture/0/55477/>،

كانت الدوافع لقيام السد سياسية أم اقتصادية، خاصة وأن تكلفة الإنشاء المقدره عالية للغاية وقابلة للارتفاع.

تجدر الإشارة هنا إلى البنك الدولي يرفض في السنوات الأخيرة تمويل مشروعات السدود المائية بصفة عامة لعدم اقتصادياتها في الوقت الحالي، بالإضافة إلى المشكلات السياسية التي تولدها مثل هذه المشروعات، كما أنه وصف الخطة الإثيوبية للتوسع في توليد الطاقة بأنها غير واقعية.<sup>1</sup> كذلك أثار توقيت الإعلان عن مشروع النهضة والبدء فيه علامات استفهام كبيرة، حيث جاء في وقت كانت مصر مشغولة فيه بثورة 25 يناير 2011م، والسودان غارق في مشاكل ما بعد الانفصال، وكأنما أرادت أثيوبيا أن تجعل الأمر واقعاً لا يقبل التراجع باختيارها لهذا التوقيت بالتحديد.

عموماً نال موضوع السد قدراً واسعاً من النقاش والجدل بين خبراء المياه من مهندسين ومتخصصين في القانون الدولي في دول حوض نهر النيل الأزرق وما يزال. فنجد المعنيين بالأمر من المصريين يهولون من أخطاره على دول المصب ويجسدونه على أنه مصيبة لا بد واقعة ولو بعد حين، ويبشر الإثيوبيون بفوائده على الدول ويهونوا من تلك الأخطار الذي يشير إليها المصريون، ويرون فيه كل الخير والبركة على دول المصب. وكذلك يتحدث السودانيون عن فوائده الجمة على السودان من تنظيم لسريان المياه وإيقاف الفيضانات وزيادة الرقعة الزراعية وزيادة كفاءة الخزانات السودانية بسبب حجزه لكميات كبيرة من الطمي، هذا إضافة إلى إمداداته الكهربائية الرخيصة، وبلا شك أن هذا الأمر له انعكاساته السلبية/الإيجابية على مستقبل العلاقات البينية لدول حوض نهر النيل الأزرق ممثلة في السودان وإثيوبيا

<sup>1</sup>. سد - الألفية - العظيم / [www.almarefa.org/index.php](http://www.almarefa.org/index.php)

ومصر، حيث يجب أن تتوافق الدول الثلاث على موقف موحد تجاه السد على ضوء الدراسات الفنية التي يصل إليها خبراء الدول الثلاث، فتقوم بتعزيز المكاسب المتوقعة منه لصالح الدول الثلاث، وتعمل على الحيلولة دون إضراره بمصالحها ما أمكن. عموماً، الآن أصبح سد النهضة أمراً واقعاً بحق وحقيقة، حيث أعلنت الحكومة الإثيوبية الانتهاء من حوالي 50% من مراحل قيامه على أن يتم تشغيل أول توربينتين من السد بسعة 14,5 مليار متر مكعب في نهاية هذا العام 2016م<sup>1</sup>، ويجري تنفيذ بناء السد حسب التصاميم الموضوعة دون أي تعديل يذكر في أي من أجزائه، أي بنفس الأبعاد وعدد الأبواب والسعة التخزينية، ولا شك في أن مراحل التنفيذ التي وصل إليها بناء السد تعتبر متقدمة للغاية يصعب معها الأخذ في الحسبان خيار إيقاف التشييد أو التعديل في التصاميم كواحد من خيارات المعالجات وإيجاد الحلول للنزاع القائم حول مسألة تشييد السد بين إثيوبيا ودولتي المصب، وعلى وجه الأخص دولة مصر، مما يعني أن التفاوض ينحصر الآن في فترة التخزين الأولية التي ترى مصر بأن تأثيرها سيكون كارثياً على مصر إذا لم يتم تمديد عدد سنواتها حتى لا تؤثر على حصة مصر.<sup>2</sup>

وهكذا يصبح التحدي الأكبر الذي يواجه حالياً مصر بالتحديد كأكبر معترض على قيام السد لا يتعلق ببناء السد بعد أن أصبح واقعاً، ولكن بالفترة المحددة لملء خزانات السد، وهو أن تكون هناك فترة مريحة لملء السد، وأن لا تقل عن سبع سنوات حتى لا تتأثر إيرادات مصر من المياه، وكذلك تبقى نقطة مهمة أخرى

<sup>1</sup> [www.elfagr.org/1870826](http://www.elfagr.org/1870826)

<sup>2</sup> مستقبل بـافاق-سد-النهضة-بين-إثيويا-ومصر-والسودان

[www.aljazeera.net/programs/behinthenews/2015/3/25/](http://www.aljazeera.net/programs/behinthenews/2015/3/25/)

للتفاوض حولها، وتتمثل في الكيفية التي يدار بها الخزان والتي تتطلب أن يكون هناك تنسيق لمسألة غلقه وفتحه بحيث لا تتأثر الزراعة في دول المصب.<sup>1</sup>

### الرؤية الإثيوبية لمسألة سد النهضة:

وهب الله إثيوبيا بموارد مائية وافرة، حيث يبلغ متوسط هطول الأمطار فوق أراضيها 848 ملم سنوياً، وهي تتراوح ما بين 2000 ملم سنوياً في بعض المناطق بجنوب غرب إثيوبيا و100 ملم سنوياً فوق مناطق العفر المنخفضة في شمال شرق البلاد. كذلك تمتلك إثيوبيا العديد من البحيرات و12 حوض نهر رئيسي والتي تشكل أربعة أنظمة للتصريف:

1. حوض النيل: (يشمل النيل الأزرق، بارو - أكوبو، سيتيت - تيكازي/عطبرة، وميريب)، وأنهار هذ الحوض تعمل على تصريف مياه الأجزاء الشمالية والوسطى.

2. الوادي المتصدع: (يشمل أواش، دناكل، أومو - قبي، والبحيرات الوسطى).

3. حوض شيبيلي - جوبا (يشمل وابي شيبيلي وجيناللي - داوا)، وهذا الحوض يعمل على تصريف مياه مناطق الجبال تجاه الصومال والمحيط الهندي.

4. شمال شرق الساحل (ويشمل الأوغادين وأحواض خليج عدن).<sup>2</sup>

وقد أتاحت هذه الموارد الطبيعية طاقة مائية جعلت إثيوبيا تعتبر نفسها بمثابة مخزن للطاقة لإفريقيا. تم استثمار القليل من هذه الطاقة وحتى عام 2009م كان 10% فقط من الإثيوبيين لديهم القدرة في الحصول على الكهرباء. ولكي تتغلب الحكومة الأثيوبية على النقص في الإمداد الكهربائي قامت بعمل برنامج طموح لبناء السدود من نتائجه أن قامت بافتتاح ثلاث محطات طاقة كهربائية في 2009م و

<sup>1</sup> [www.shorooknews.com/news/view](http://www.shorooknews.com/news/view)  
<sup>2</sup> [www.eoearth.org/views/article/156941/](http://www.eoearth.org/views/article/156941/)

2010م بطاقة 1,18 قيقاوات ووقعت عقود بناء خمسة سدود لزيادة الطاقة بأكثر من 11 قيقاوات، وتخطط إثيوبيا للتوسع في إنتاج الكهرباء وتصديرها إلى السودان وكينيا وجيبوتي وحتى اليمن ومصر، ولا تقتصر فوائد هذه الخزانات على توليد الطاقة الكهربائية وإنما خطط لها أيضاً لتأدية عدة أغراض كالري والتحكم في الفيضانات، إلا إن الطاقة الكهربائية هي المقرر لها أن تكون الفائدة الرئيسية من إنشاء السدود.<sup>1</sup>

يجئ مشروع سد النهضة ضمن رؤية اقتصادية تأتي في إطار الاستعادة من الموارد المائية المهولة في توليد الطاقة الكهربائية وتصديرها للدول الإفريقية المجاورة وغير المجاورة بغرض تحقيق فوائد اقتصادية تعين في تحقيق معدلات نمو عالية تعين في رفع مستويات المعيشة المتدنية لغالبية جموع الإثيوبيين.<sup>2</sup>

كذلك ترى إثيوبيا بأن المياه تذهب من أراضيها إلى مصر السودان ليستفيدا منها وحدهما، وأن من حقها أيضاً الاستعادة منها، وكذلك من واجب الدول الثلاث العمل سوياً لمصالحهم المشتركة، ويذكر هنا أن إثيوبياً كانت قد اعترضت بشده على اتفاقية 1959م. وعموماً فإن كبر حجم المشروع والتكتم عليه من قبل الإثيوبيين، وبدء العمل فيه في فترة انشغال دولتي المصب بمشاكل داخلية، إضافة إلى حجب تفاصيل تصاميمه والعديد من الجوانب الفنية الأخرى المتعلقة بتشغيله ومراحل بنائه تساؤلات عديدة من قبل دولتي المصب، أثار تساؤلات حول أهدافه، وعماً إذا كانت بغرض المساومة السياسية للضغط على مصر لتحصل إثيوبيا على نصيب لها من مياه النهر وفق اتفاقية قانونية، أم أنه يصب في إستراتيجيات ومصالح جهات أخرى؟ وهل هو عمل تنموي يحترم الشعب الإثيوبي ودول المنطقة بالفعل، أم أنه حلقة أخرى

<sup>1</sup> . [https://en.wikipedia.org/wiki/dams\\_and\\_hydropower\\_in\\_Ethiopia](https://en.wikipedia.org/wiki/dams_and_hydropower_in_Ethiopia)

<sup>2</sup> . ندوة حول سد الألفية الأثيوبي/ [www.hurriyatsudan.com](http://www.hurriyatsudan.com)



في سلسلة حرب المياه للسيطرة على أهم روافد الحياة بمصر والسودان؟ وهل هو مشروع وطني حقاً أم أن وراءه مصالح لجهات أخرى ودول أخرى.<sup>1</sup>

### الموقف المصري من سد النهضة:

اتخذت مصر منذ البداية موقفاً رافضاً رافضاً باتاً لإقامة سد النهضة من منطلقات عديدة، حيث ترى بأن حقها التاريخي في المياه سوف يتأثر، وأنها يمكن أن تفقد خلال فترة ملء الخزان من 11 - 19 مليار متر مكعب سنوياً، مما سيتسبب في خسارة مليوني مزارع مصري، وأنه كذلك سيؤثر على إمدادات الكهرباء في مصر بنسبة 25% - 40%، ويمكن أن يؤدي إلى انخفاض دائم في منسوب المياه في بحيرة ناصر إذا تم تخزين الفيضانات في أثيوبيا، وذلك من شأنه أن يقلل من قدرة السد العالي في أسوان لإنتاج الطاقة الكهربائية لتصل فيه ل 100 ميجاوات بسبب انخفاض مستوى المياه بالسد بمقدار 3 متر، وأبدت مصر مخاوف جدية بحيث أنه طلبت الفحص والتفتيش على تصميم ودراسات السد من أجل تهدئة المخاوف.<sup>2</sup>

يشار هنا إلى أن تصميم سد النهضة الحالي يمكنه من أن يستوعب في خزانته ما يعادل إجمالي تدفق مياه النيل لمدة عام، وعليه فإن ملء الخزان ولاسيما في سنوات الجفاف سوف يؤثر يقيناً على تدفق المياه إلى مصر والسودان، كذلك فإن مسألة قيام سد النهضة تحمل بعداً أمنياً مهماً يتمثل في التراجع الحاد في الهيمنة المصرية المائية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حرب - المياه - على - ضفاف - النيل <https://ar.wikipedia.org/wiki/النيل>

<sup>2</sup> سد النهضة [http://ar.wikipedia.org/wiki/سد\\_النهضة](http://ar.wikipedia.org/wiki/سد_النهضة)

<sup>3</sup> سد - النهضة - ونهاية - الزمن - العربي [www.aljazeera.net/knowledgegate/opinion/](http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinion/)

لم تقتصر المخاوف المصرية على نقص إمدادات المياه خلال فترة ملء الخزان والتأثير على إمدادات الكهرباء، بل ذكرت أن سعة السد التخزينية عالية للغاية، وتعتبر خطيرة إذا ما أخذنا في الاعتبار أن المنطقة التي تم بناؤه فيها قابلة للتعرض للزلازل والهزات، وأنه إذا ما تعرض السد الإثيوبي للتدمير أو القصف سيبلغ العجز المائي لمصر 94 مليار متر مكعب عام 2050م، أي أنه سيحرم مصر من مياه النيل كاملة لمدة عامين.<sup>1</sup>

ولعل الأمر الذي زاد الوضع تعقيداً هو أن المخاطر تأتي لمصر من

مصدرين:

الأول: أن الاتفاقية الإطارية الحالية وما صاحبها من توقيع دول من حوض النيل لتشكيل ما يسمى بمفوضية حوض النيل لإعادة توزيع حصص النهر حسب المعايير الموضوعية في الاتفاقية الإطارية ولتشجيع ودعم استثمارات الزراعة والطاقة في دول المنابع وبما يمثل تهديداً مباشراً لحصتي مصر والسودان.

الثاني: أن بناء سد النهضة الإثيوبي، حسب زعم مصر يأتي تنفيذاً لمخطط إثيوبي قديم جداً، هدفه التحكم في مياه النيل تنفيذاً لعقيدة راسخة لدى الإثيوبيين بأن من يتحكم في النيل يتحكم في مصر.<sup>2</sup> كذلك تعتبر مصر أن مشروع سد النهضة هو نتيجة تحريض إسرائيلي، كما يأتي في ظل تحرك صهيوني ماكر ودائب في دول حوض النيل وعلى وجه الأخص أثيوبيا بهدف التأثير على حصة مصر من مياه النيل.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> سد - الألفية - العظيم [www.almarefa.org/index.php/](http://www.almarefa.org/index.php/)

<sup>2</sup> المصدر السابق.

<sup>3</sup> □. أحمد علي سليمان " سد النهضة ومستقبل الأمن القومي المصري"، <http://alukah.net/culture/0/55477/>؛

كذلك لم يكتف الخبراء المصريون بالإشارة إلى تأثيرات السد على حصة مصر من مياه النيل، وعلى الإمداد الكهربائي، بل أوردوا من خلال الدراسات التي قاموا بها أضراراً كثيرة للسد على إثيوبيا وإثيوبيين، منها على سبيل المثال دراسة للدكتور عباس محمد شرقي من معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة، والتي أورد فيها أضرار سد النهضة، منها:

- إغراق ما يقدر بنصف مليون فدان من الأراضي الزراعية القابلة للري.
- إغراق مناطق التعدين مثل الذهب والبلاتين والحديد والنحاس وبعض مناطق المحاجر.
- تهجير نحو 30,000 مواطن من منطقة البحيرة.
- قصر عمر السد والذي يتراوح بين 25 - 50 سنة نتيجة الإطماء الشديد (420 ألف متر مكعب سنوياً) ، وما يتبعه من مشاكل كبيرة لتوربينات توليد الكهرباء، وتناقص في كفاءة السد تدريجياً.
- زيادة فرص تعرض السد للانهيال نتيجة العوامل الجيولوجية وسرعة اندفاع مياه النيل الأزرق والتي تصل في بعض الأيام (سبتمبر) إلى ما يزيد على نصف مليار متر مكعب يومياً، ومن ارتفاع يزيد على 2,000 متر نحو 600 متر عند السد وإذا حدث ذلك فإن الضرر الأكبر سوف يلحق بالقرى والمدن السودانية خاصة الخرطوم بطريقة تشبه التسونامي الياباني 2011م.
- زيادة فرصة حدوث زلازل بالمنطقة التي يشيد فيها الخزان نظراً لوزن المياه التي لم تكن موجودة في المنطقة من قبل في بيئة صخرية متشققة.
- التوتر السياسي بين مصر وإثيوبيا بسبب مشروع سد النهضة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> . د. عباس محمد شرقي، "سد النهضة (الألفية)، ثورة 25 يونيو 2011م ومستقبل علاقات مصر بحوض النيل، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2011، ص 145.

إلا أنه يبدو أن ذكر هذه النقاط يأتي في إطار نشر المخاوف حول خطورة بناء السد بغرض التأثير في قرار أثيوبيا بقيامه وقرار السودان بدعم مشروع بنائه. بلغت مخاوف مصر من مسألة قيام سد النهضة درجة اقترحت معها بعض القيادات السياسية في مصر طرقاً لتدمير السد بما في ذلك دعم المتمردين المناهضين للحكومة الإثيوبية.<sup>1</sup> كما طالبت بعض الأحزاب أن يقوم أعضاء مجلس النواب بإصدار قرار برفض اتفاقية إعلان المبادئ الأساسية التي وقعها السيسي في الخرطوم مع الرئيس الإثيوبي ديستالين هايلي ماريام والرئيس السوداني عمر البشير، وبالتالي سحب الشرعية من تلك الاتفاقية التي شددوا على أنها أتاحت لإثيوبيا أن تنتزع اعتراف مصر بحقها في بناء سد النهضة، مما شكل دفعة قوية لأديس أبابا خاصة، وأن الاتفاقية لم تشر إلى أي ضمانات للحفاظ على حقوق مصر المائية. كما طالبت الأحزاب أيضاً بالتصعيد دولياً بكل الطرق، ومنها اللجوء الى التحكيم.<sup>2</sup> (التحكيم يتطلب أن توافق إثيوبيا عليه وقد سبق لها أن رفضت خيار التحكيم في قضية سد النهضة).

وعلى الرغم من من القلق الذي ساد العديد من القطاعات المصرية حول الآثار التي يمكن أن تترتب نتيجة قيام سد النهضة، إلا إن هناك آراء لعلماء سياسيين مصريين كثر، ترى أن سد النهضة سوف يقتصر عمله بنسبة عالية للغاية على التوليد الكهربائي، حيث يرى دكتور إبراهيم نصر الدين ودكتور عباس شراقي، أن السد لا يشكل تهديداً لحصة مصر المائية، وذلك بسبب طبيعة التربة التي يصعب معها

<sup>1</sup>. سد النهضة/ <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

<sup>2</sup>. هل - تملك - مصر - خيارات - لمواجهة - سد النهضة/ [www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/](http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/)

بناء سدود كبيرة، إضافة إلى عدم الاحتياج لتخزين الماء للزراعة، إلا إن القلق يكمن في فكرة التحكم الإستراتيجي في تدفق مياه نهر النيل التي تصل لمصر من إثيوبيا واحتمال حدوث تغيير في خصائصها الهيدرولوجية، ويزيد من احتمال تقليل السد العالي في إنتاج الكهرباء والتخزين للمياه.<sup>1</sup>

#### الموقف السوداني من سد النهضة:

بدأ موقف السودان تجاه سد الألفية باعتراضه على قيام السد مبرراً ذلك بأن قيامه سيفقد السدود السودانية أكثر من نصف فاعليتها، كما سيفقد الأراضي الزراعية السودانية خصوبتها،<sup>2</sup> ثم تحول إلى موقف محايد ثم بعدها بوقت قليل أصدرت وزارة الخارجية السودانية بياناً صحفياً أكدت فيه أن السودان لن يتضرر من إنشاء سد النهضة، بل ويدعمه لما له من فوائد جمة على السودان.<sup>3</sup> كذلك كانت هي المرة الأولى التي يعلن فيها الرئيس عمر البشير مساندة السودان لسد النهضة - وهو محل خلاف بين إثيوبيا ومصر - وذلك عند تدشينه والرئيس الإثيوبي ديستالين لشبكة الربط الكهربائي بين البلدين في 3 ديسمبر 2013م بالقضارف.<sup>4</sup>

لم يكن موقف السودان حيال مسألة بناء سد النهضة الإثيوبي متوقفاً من قبل مصر، خاصة وأنها قد اعتادت على اتخاذ السودان لمواقف مؤيدة تماماً لمصر في المسائل المائية، مثلما حدث حيال الاتفاقية الإطارية لدول حوض النيل (اتفاقية عنقبي) والتي رفض السودان ومصر توقيعها.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> د. خيرى عمر، "إثيوبيا ومسألة المياه والطاقة في الانتخابات البرلمانية"، التقرير الإستراتيجي السابع 2010 - 2011م، أكتوبر 2011م، ج. القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، مصر، ص 96.

<sup>2</sup> سد-النهضة-ونهاية-الزمن العربي/ [www.aljazeera.net/knowledge/opinions/](http://www.aljazeera.net/knowledge/opinions/)

<sup>3</sup> <http://ar-ar.facebook.com/fayoumsonsposts/>

<sup>4</sup> [www.marefa.org](http://www.marefa.org)

<sup>5</sup> [www.almaryloum.com/news/details](http://www.almaryloum.com/news/details)

رأى بعض الكتاب المصريين أن موقف السودان ما هو إلا توجه يهدف عبره إلى الضغط على مصر بورقة المياه مقابل تنازل مصر عن مثلث حلايب، ويرى آخرون أن دعم السودان ومساندته لإثيوبيا في مشروع السد يأتي بسبب الدور الذي تلعبه إثيوبيا في الملف السوداني،<sup>1</sup> الأمر الذي يشير ضمناً إلى أن السودان اتخذ موقفه من سد النهضة إنطلاقاً من أهداف سياسية وليس غيرها، وفي حساباني أن هؤلاء الكتاب قد أثبتت تحليلاتهم تواضعاً كبيراً فيما يتعلق بمبررات اتخاذ السودان لموقفه الداعم لقيام مشروع النهضة والمؤسس على دراسات وتحليلات متعمقة قام بها خبراء سودانيون مشهود لهم عالمياً بالكفاءة في مجالات هندسة السدود والمياه والري والبيئة.

فقد أثبتت الدراسات العلمية أن الفوائد التي سوف تعود على السودان من قيام سد النهضة الإثيوبي العظيم تتمثل في الآتي:<sup>2</sup>

- أن 85% من إيراد مياه النيل الأزرق تعبر من المنبع في الهضبة الإثيوبية إلى دول المصب في شهور يوليو وأغسطس وسبتمبر، وسوف يعمل السد على تنظيم سريان المياه الواردة عبر النيل الأزرق على مدار السنة، وبالتالي يتوقع له أن يقلل كثيراً من الفيضانات التي تحدث الكثير من الخسائر في الممتلكات والبشر.
- يحل مسألة الطمي الذي يشكل مشكلة الآن في مشروع الجزيرة ويسد القنوات التي يصرف عليها ملايين الدولارات لتطهيرها، وكذلك يقلل من كميات الطمي التي تعلق بالسدود السودانية، ويحد أيضاً من أعداد الأشجار والحيوانات النافقة

<sup>1</sup> <http://ar-ar.facebook.com/fayoum.sons/posts>

<sup>2</sup> بروفيسور سيف حمد عبد الله ، ندوة بعن وان " أهمية سد النهضة في حوض النيل الشرقي " ،نادي الدبلوماسية – الخرطوم . 2016/3/29

والتي كان يجرفها النيل الأزرق خلال مواسم الخريف، والتي تؤثر على السعة التخزينية لهذه الخزانات وبالتالي تقلل من كفاءتها التشغيلية، وبالتالي فإن سد النهضة سوف يضمن تشغيل السدود السودانية بكفاءة جيدة.

- سوف يُكسب خزان النهضة السودان زيادة في الرقعة الزراعية تقدر ب 450 ألف من الأفدنة الصالحة للزراعة، ويؤمن النشاط الزراعي بسبب استقرار المياه على مدار السنة، مما يسهم في تطوير الزراعة الآلية ويسمح بتبني سياسات التنويع والتكثيف.
- مشروعات الطاقة الكهرومائية الإثيوبية ذات منافع لكل دول حوض وادي النيل، وبالأخص السودان، حيث يمد السد السودان بالكهرباء الرخيصة والصديقة للبيئة.

وقد أوضح السودان بأن موقفه من مشروع سد النهضة يعتمد على الدراسات وقواعد البيانات المبنية على الأساس العلمي في تحديد موقف الدولة بعيداً عن الناحية السياسية، وبالتالي فإن رؤيته مبنية على العلم والتي تشير إلى أنه يسير في الاتجاه الصحيح.<sup>1</sup> إذن يمكن القول إن مصلحة السودان تقتضي تشجيع ودعم مثل هذه المشاريع طالما أن دراسات علمائه أثبتت فوائدها الجمة ليس على السودان فحسب، وإنما على مصر أيضاً بنفس القدر، وانحصرت الإشكالية المتعلقة بقيام سد النهضة في فترة ملء خزانات السد، وفي المشاركة في إدارة تشغيله، والكيفية التي تتم بها التشغيل حتى تعم فوائده دولة المنبع ودولتي المصب وخاصة للمشاريع المشتركة مثل الكهرباء والحماية من الفيضانات وتوفير المياه للعروة الشتوية والصيفية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> لجنة - ثلاثية - تعقد - تماعاتها - على - مستوى - وزراء - المياه / elbadil.com  
<sup>2</sup> بروفيسور محمد عكو، 7، عميد كلية الهندسة، ج. الخرطوم، دوة حول سد الألفية، ار المهندس،  
[www.hurriyatsudan.com](http://www.hurriyatsudan.com) 2016/6/12م

**الوضع المائي لمرحلة ما بعد سد النهضة وتأثيره على علاقات الدول الثلاث:**

أصبح أمر السد واقعاً حقيقياً، وقد قطع العمل في مراحل ما يقارب نسبة 50% من المطلوب لإنهاء كافة مراحل. ويشار هنا إلى أن جهود كبيرة بذلتها مصر في المفاوضات والزيارات المتبادلة مع إثيوبيا بهدف إيجاد حل لأزمة سد النهضة، إلا أنها لم تثمر عن أي نتائج ملموسة أو اتفاقية واضحة تحفظ لمصر حصتها من المياه. لقد كان الهدف من كل هذه المفاوضات الثنائية إقناع إثيوبيا بالعودة إلى مواصفات السد الأولية (11 مليار متر مكعب بدلاً عن 74 مليار متر مكعب)، أو إنشاء مجموعة من السدود الصغيرة التي يمكن أن تول طاقة كهربائية تعادل ما يمكن توليده من سد النهضة.<sup>1</sup> ويمكن القول إن بعض التعديلات قد تم إجراؤها بناءً على توصية اللجنة الثلاثية، وهي تعديلات تختص بتقوية بعض نقاط الضعف في أساسات السد، وهي لا بلا شك لا تأثير لها على سعة السد وأعداد أبوابه التي طلبت مصر بإجراء بعض التعديلات عليها، والتي قوبلت بالرفض التام من إثيوبيا.<sup>2</sup> ولا شك أن هذه واحدة من الأسباب التي تجعل مصر تتشكك في أن للسد مرامي وأهدافاً سياسية غير الأهداف الاقتصادية المعلن عنها من قبل إثيوبيا. ويشار هنا إلى أن إثيوبيا لها علاقات مائية قديمة مع مصر، أولها برتوكول تم توقيعه في 1891م، وآخرها تمثلت في اتفاقية القاهرة الموقعة في يوليو 1993م.<sup>3</sup> وهذه باستثناء اتفاق المبادئ الأساسية الذي وقعه الرؤساء الثلاثة في مارس 2015م بالخرطوم، والذي يعتبر بمثابة اعتراف رسمي بحق إثيوبيا في إقامة السد وتسليم من مصر بنهاية هيمنتها المائية وتحولها إلى إثيوبيا ليس عبر سد النهضة وحده بل وعبر مجموعة من السدود تخطط إثيوبيا

<sup>1</sup> أسئلة - تشرح - أزمة - سد - النهضة / elbadil.com/

<sup>2</sup> Ibid

<sup>3</sup> Ibid



لإنشائها بغرض توليد الكهرباء، مما يعني إسقاط كل الاتفاقيات السابقة والحقوق التاريخية لمصر في مياه النيل وإلغاء مبدأ عدم إلحاق الضرر،<sup>1</sup> ونشوء آلية هندسية إثيوبية للتحكم في مياه النيل الأزرق.<sup>2</sup>

ولعلها تعتبر واحدة من أكبر التوترات حول المياه بين إثيوبيا ومصر، تلك التي حدثت عندما أعلن الرئيس الراحل السادات نيته في نقل مياه النيل إلى إسرائيل خلال مفاوضات كامب ديفيد، وبدأت بوادر أزمة بين مصر ودول حوض النيل أدت إلى أن يصرح السادات معلماً على ما أثير بشأن نية إثيوبيا بناء سدود على فروع النيل بالهضبة الحبشية "بأن العبث بمياه النيل من أي طرف من الأطراف سيرد عليه بقوة السلاح"، ورد عليه منقستو هايلي ماريام الرئيس الإثيوبي آنذاك بالتهديد علناً بتحويل حوض النيل من مجمع للمياه إلى بركة من الدماء.<sup>3</sup>

كذلك ترفض إثيوبيا مبدأ إدارة السد بواسطة فريق مشترك حيث تعتبره أمراً مستحيلاً لتعارضه مع الدستور الإثيوبي فيما يتعلق بسيادة الدولة، وقد أوضحت ذلك بأن مصر اقترحت على إثيوبيا بتمويل سد النهضة.<sup>4</sup>

عموماً انحصر أمر التفاوض على موضوعين: أولاً: سنوات ملء الخزان، والذي تتراوح بين 3 - 7 سنوات وعلى مسألة المشاركة في إدارته، وفيما يتعلق بفترة الملء للسد، فإن مصر ترى أن ملء هذه الخزانات خلال أربعين عاماً يجعل من التأثير على حصتها من المياه أمراً محتملاً،<sup>5</sup> ولا أحسب أن هذا الأمر سيكون مقبولاً لدى الطرف الإثيوبي، خاصة وأن دراسة الخزان مبنية على ملء خزانات السد خلال

<sup>1</sup> / سد النهضة/ tag elbdil.com

<sup>2</sup> بروفييسور أحمد على قنيف - ندوة سد الألفية 2012/6/12م [www.hurriyatsudan.com](http://www.hurriyatsudan.com)

<sup>3</sup> قضية - مياه - النيل - والعلاقات - الإثيوبية - المصرية- [www.ros-](http://www.ros-)

[magazine.com/articles/2511](http://magazine.com/articles/2511)

<sup>4</sup> نصر الدين - علام - السودان - يخشى - انهيار السد - [albadil/2014/09/23](http://albadil/2014/09/23)

<sup>5</sup> سد - النهضة - ومستقبل - الأمن القومي - المصري/ [www.alukah.net/culture/](http://www.alukah.net/culture/)

فترة ثلاث سنوات، وذلك حتى تتمكن من إنتاج الكهرباء وتصديرها، ومن ثم جني عائد استثمارها لبلابين الدولارات من هذا المشروع في أقرب الأزمان لتحقيق النهضة التي لا يمكن إرجاؤها أربعين عاماً. ولذلك يتوقع أن يتمسك الطرف الإثيوبي بمدة لا تتعدى أربع سنوات لملء خزانات السد. ولكن حتى إذا افترضنا جعلها خمس سنوات فهذا يعني أن استهلاك الخزان سوف يبلغ 15 مليار متر مكعب سنوياً على مدار الخمس سنوات الأولى تخصم من حصتي مصر والسودان بنسبة حصتيهما 1:3، وهكذا سوف تفقد مصر حوالي 12 مليار متر مكعب أي حوالي الربع من حصتها السنوية لتتنزل حصتها إلى 40 - 43 مليار متر مكعب، وبالتالي تصبح حصة الفرد المصري حوالي 650 متر مكعب من الماء سنوياً، أي أقل من المعدل العالمي المقدر بـ 1000 متر مكعب للفرد، هذا إضافة إلى التوقع بخسرتها حوالي الـ 200 ألف فدان زراعي.<sup>1</sup>

يشار إلى أن حوالي 6.5 مليار متر مكعب من حصة السودان من مياه النيل يذهب سنوياً إلى مصر بسبب عدم قدرة السودان على الاستعادة منها، ولا بد أن السودان سوف يحرص بعد الواقع المائي المنتظر من الاستعادة منها كلها في خطط التوسع في الرقعة الزراعية، وهذا يعني أن مصر ستفقد حقيقة حوالي 18.5 مليار متر مكعب سنوياً وليس 12 مليار متر مكعب، أي أن كمية ما سوف تفقده مصر سوف يعادل كامل حصة السودان المخصصة له بموجب اتفاقية مياه النيل لعام 1959م. ويُذكر هنا أن السودان دأب منذ بدايات اتفاقية 1959م منح مصر سلفة مائية مستردة من السودان إلى مصر تبلغ مليار ونصف متر مكعب سنوياً،<sup>2</sup> ولا شك أن

<sup>1</sup> أسئلة - تشرح - أزمة - سد - النهضة - الإثيوبي elbadil.com/2015/03/110110

<sup>2</sup> خفايا وخبايا مفاوضات مياه النيل لعام 1959م (10-)

<http://www.alrakoba.net/articles.php?action=print&m=7id=27883>(14)

هذا الأمر يتوقع له أن يثير توترات بين البلدين في حالة مطالبة السودان باسترداد المياه المستلثة من قبل مصر طيلة السنوات المنصرمة لسد أي احتياج له للمياه يمكن أن يطرأ بسبب الواقع المائي الجديد الذي سوف يتوقع أن يفرضه قيام السد، مع الأخذ في الاعتبار خطط السودان الطموحة في التوسع الزراعي للإيفاء بوعوده المتعلقة بسد حاجة العالم العربي من الغذاء.

معلوم أن الموقف السوداني من مشروع سد النهضة وجد انتقاداً حاداً من أطراف مصرية عديدة، وأتهم السودان بحرصه من خلال التفاوض في إطار اللجنة الثلاثية على ضمان عدم انهيار السد فقط دون النظر إلى أية سلبيات أخرى لسد النهضة.<sup>1</sup> كذلك أضافت أطراف أخرى بأن موقف السودان يأتي في سياق الضغط على مصر فيما يتعلق بمثلث حلايب الذي يقع في أقصى شمال شرق السودان، واستعمال موضوع السد ككرت ضغط تعيد بموجبه مثلث حلايب إلى السودان، وأشارت أطراف أخرى إلى أن الموقف السوداني الداعم لسد النهضة جاء بسبب إمساك إثيوبيا ببعض ملفات الأزمة في السودان. وكما أسلفنا الذكر فقد أوضح السودان مراراً وتكراراً بأن موقفه من السد مبني على رؤية ودراسات علمية تجعل من مصلحته الوطنية التي يقدمها على كل أمر آخر أن يقف إلى جانب إقامة سد النهضة لما فيه من خير وفير على البلاد مع اقتناعه التام بأن المشروع يحمل فوائد كثيرة لمصر بنفس القدر.

إذن من أهم الآثار التي سوف يفرزها قيام سد النهضة، هو خلق واقع مائي جديد يتمثل في:

<sup>1</sup> Albadi/2014/09/23

أولاً: فقدان مصر للهيمنة المائية التي دأبت الحرص على الحفاظ عليها من خلال تضمين الاتفاقيات المائية التي توقعها مع الأطراف الأخرى بنوداً تحظر من القيام بأي نشاط يتعلق بمياه النيل يمكن أن يلحق ضرراً بحقوقها التاريخية في مياه النيل. كذلك تنتظر بعض الجهات المصرية إلى أن مشروع السد تقف وراءه جهات أخرى، تعمل لتحقيق أهداف سياسية، ويصب في إستراتيجيات ومصالح جهات تستهدف بها الضغط على مصر وتهديد أمنها القومي.

ثانياً: تأثر حصة مصر من المياه خلال فترة ملء خزانات السد بنقصان يقدر ب 12 مليار متر مكعب من حصتها المحددة في اتفاقية مياه النيل، إضافة إلى 6.5 مليار متر مكعب كانت تذهب سنوياً من حصة السودان إلى مصر، مما يعني فقدانها ل 18.5 مليار متر مكعب من المياه سنوياً، وهي كمية لا شك سيكون لها تأثير بالغ على مصر لاسيما وأنها تعتمد بنسبة 96.5% على مياه النيل. ولا ريب في أن موقف مصر المائي سيزداد صعوبة متى تم تفعيل اتفاقية عنثيبي الموقعة من كل دول حوض النيل عدا مصر والسودان، والتي ستعمل على إعادة قسمة الحصص المائية، وبالتالي نقصاناً آخر في حصص دولتي المصب مصر والسودان.

ثالثاً: سوف تتأثر حصة السودان بنقصان يبلغ 3 مليار متر مكعب، ولا شك في أنه سيقوم بتعويضها من الـ 6.5 مليار متر مكعب التي كانت تذهب سنوياً لمصر، والاستفادة من المتبقي في ري الأراضي، التي سوف يوفرها له قيام سد النهضة والبالغ مساحتها 450 ألف فدان، وفي إقامة مشاريع زراعية جديدة.

بلا شك أن مصر من أكثر الدول التي يهددها قيام السد خلال سنواته الأولى، وهي فترة يمكن أن تشهد توترات سياسية حادة بين مصر ودولتي إثيوبيا والسودان، وتقارب أكثر بين السودان وإثيوبيا، حيث إن الخلافات لن تقتصر على

النقص في حصة مياه مصر بسبب ملء الخزانات، وإنما أيضاً بسبب التنسيق لفتح وإغلاق السد بحيث لا تضار المحاصيل الزراعية للعروة الصيفية والشتوية في مصر، وبلا شك أن توجس مصر خيفة من أغراض سياسية لسد النهضة سوف يجعلها حساسة جدا تجاه كلما يتعلق بعملية إدارة السد وتحكمه في جريان مياه النيل.

كذلك يمكن أن تشهد العلاقات السودانية المصرية توترات أكثر حدة ، بسبب الخلاف حول إعادة تقسيم الحصص المائية بين البلدين، والاختلاف حول تفسيرات البنود المتعلقة بتوزيع الحصص المائية الموضحة في اتفاقية مياه النيل لعام 1959م، ولربما الذهاب إلى عدم الاعتراف باتفاقية 1959م واعتبارها منتهية الصلاحية على ضوء الواقع المائي الجديد. وبلا شك أن موقف السودان من سد النهضة إضافة إلى الأمور العالقة بين البلدين كمثالث حلايب، سوف تزيد من التوترات في العلاقات بين البلدين، ولا يستبعد أن تستثمر القوى المتربصة بالعرب والإسلام هذه التوترات للبلوغ بدرجة الخلاف بين مصر والسودان إلى ما لا يحمد عقباه.

وهكذا نجد أن الواقع المائي الذي سيفرضه قيام سد النهضة لا شك سيؤدي إلى توترات سياسية بين مصر وبقية بلدان حوض النيل الشرقي السودان وإثيوبيا. وذلك من خلال انعكاسات السد السلبية على حصة مصر من المياه، والتي تعتبرها مصر قضية أمن قومي، حيث تعني بالنسبة لها وجودها من عدمه.

ولكن في الوقت نفسه نجد أن هناك قناعة راکزة لدى العديد من الخبراء والعلماء المصريين بأن هناك مزايا مائية كثيرة تتمتع بها إثيوبيا، وأن الهدف الأساسي من قيام السد هو التوليد الكهرومائي ولا شيء سواه، وذلك لأجل تحقيق فوائد اقتصادية تعود على إثيوبيا بالخير، وتعمل على رفع المستوى المعيشي لمواطنيها، ولا شك أن هذا من حقها، ومن أوجب واجباتها نحو شعبها. ويخلص هؤلاء العلماء

والخبراء إلى أنه لا ضرر منه طالما أنه لا يوجه للتوسع في الزراعة، وهو أمر صعب بسبب الطبيعة الجبلية للمنطقة.

كما ويتضح أن السنين الأولى والمتعلقة بملء الخزان، تمثل فترة حرجة للغاية بالنسبة لمصر سيكون لها تأثيرها السالب على النشاط الاقتصادي في مصر، حتى ولو امتدت فترة ملء الخزان إلى سبع سنين، وبلا شك سوف تتعكس سوءاً على العلاقات بين مصر من جانب والسودان وإثيوبيا من الجانب الآخر، وفي الوقت نفسه سوف يسهم في تقوية العلاقات بين السودان وإثيوبيا أكثر مما عليه الآن، وخاصة وأن حاجة إثيوبيا لتحقيق أهداف السد بتصدير الكهرباء إلى العديد من الدول الإفريقية يتطلب عبور خطوط الإمداد الكهربائي عبر السودان. ولذلك لا بد من الدول الثلاث أن تعمل لمصالحها المشتركة فتتوافق على حلول تهدف إلى تعظيم فوائد السد، وتحجيم ضرره، وبخاصة على مصر. وأحسب أن هناك متسعاً من الوقت للتعاون فيما بينها لدعم أي مشروع يمكن أن يسهم من تقليل الأضرار، التي يمكن أن يحدثها على مصر بسبب النقصان المتوقع في حصتها من المياه، كالتعاون على تقليل معدلات التبخر في المناطق المختلفة بحوض النيل، التي يمكن أن تسهم في توفير عشرات المليارات من المياه، التي يمكن أن تعوض عن فقدان بعض الإيرادات المائية بالنسبة لمصر جراء عمليات ملء خزانات السد في السنوات الأولى.

لا ريب أن الواقع المائي الجديد المتوقع نتيجة إنشاء سد النهضة، يحتاج من السودان ومصر إلى القيام بمراجعة اتفقاتهم المائية مبكراً للحيلولة دون حدوث أي سوء في الفهم أو اختلاف في التفسير للنصوص، يمكن أن يقود إلى توتر في العلاقات بين البلدين.

### مراجع الدراسة:

- إدريس سليمان، " المسألة المائية العالمية: حالة دجلة والفرات"، مجلة دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، الخرطوم، السودان، العدد 5 المجلد 2، يونيو 2006م
- د. سيف الاسلام بدوي، " المياه في أتون الصراع - دراسة لخفايا المواجهة اللبنانية الإسرائيلية"، مجلة دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، الخرطوم، السودان، العدد 6، المجلد 3، يناير 2007م.
- ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الرابعة، بدون، ص 11.
- د سيدة اسماعيل كاشف، "الفتوح العربية خارج شبه الجزيرة العربية"، كتاب تاريخ المصريين رقم 146، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1999م، ص 185.
- . أمين التوم، المسيرة، مطبعة التمدن المحدودة، الخرطوم - السودان، الطبعة الثانية، 1990م.
- . بروفييسور محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900 - 1969م، ترجمة هنري رياض - ويليام رياض - الجنيد علي عمر، المطبوعات العربية للتأليف والترجمة، الخرطوم - السودان، الطبعة الثانية، 1987م.
- . أ.د حسن علي الساعوري، المياه: مآزق الأمن القومي والإقليمي في حوض النيل، مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، الخرطوم - السودان، الطبعة الأولى 2009م.
- التقرير السنوي 2002م، مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، الخرطوم؛ السودان، ص 106.
- . د. نادية عبد الفتاح، "الاتفاقية الإطارية (اتفاقية عنينيبي): المفاهيم القانونية والسياسية"، التقرير الاستراتيجي 2010 - 2011م، الإصدار السابع، أكتوبر 2011م، مركز البحوث الإفريقية، جامعة القاهرة.

- . حسن محمد إبراهيم، رحلة محمد علي باشا الى السودان 15 أكتوبر 1938 - 14 مارس 1839م: التقرير الرسمي، دار جامعة الخرطوم للنشر، الطبعة الثانية 1991م.
- . سمير عبد الملاك منصور، "اتفاقيات حوض النيل في ضوء أحكام القانون الدولي"، آفاق أفريقية، المجلد 11 - العدد 39، ديسمبر 2013، الهيئة العامة للاستعلامات، مصر.
- . د. الوليد محمد علي بشير، مدركات النخبة السودانية والعلاقات السودانية المصرية 1969-1999م، مكتبة مدبولي، بدون، ص ملحق رقم 5.
- . أمجد ماجد عبد الغفار، "الأبعاد القانونية لقضية مياه النيل"، آفاق إفريقية، المجلد 11 - العدد 39، ديسمبر 2013م، الهيئة العامة للاستعلامات، مصر.
- . د. سيف الإسلام بدوي بشير و أ.د. محمد الأمين أحمد، "حوض النيل: المنعطف التاريخي والمشروعات المرتقبة"، كتاب مؤتمر ثورة 35 يناير 2011م ومستقبل علاقات مصر بدول حوض النيل 30 - 31 مايو 2011، تحرير أ.د. محمود أبو العينين، معهد البحوث والدراسات الإستراتيجية، جامعة القاهرة.
- . أ.د. مغاوري شحاتة دياب، " نهر النيل بين التحديات والفرص"، آفاق افريقية، المجلد التاسع، العدد 31، 2010م، الهيئة العامة للاستعلامات المصرية.
- . د. أحمد أبو الوفا، " القيمة القانونية لاتفاقات نهر النيل"، آفاق أفريقية، المجلد 11، العدد 29، ديسمبر 2013م، الهيئة العامة للاستعلامات المصرية.
- . د. خيرى عمر، "إثيوبيا ومسألة المياه والطاقة في الانتخابات البرلمانية، التقرير الإستراتيجي 2010 - 2011م، الإصدار السابع، أكتوبر 2011م، مركز البحوث الإفريقية، جامعة القاهرة.
- . د. أحمد علي سليمان، "سد النهضة ومستقبل الأمن القومي المصري"، <http://alukah.net/culture/0/55477>
- . سد النهضة [http://ar.wikipedia.org/wiki/سد\\_النهضة](http://ar.wikipedia.org/wiki/سد_النهضة)
- . د. عباس محمد شراقي، "سد النهضة (الألفية)، ثورة 25 يونيو 2011م ومستقبل علاقات مصر بحوض النيل، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، 2011.



- . [www.almarefa.org](http://www.almarefa.org)
- /وزير-الري-اعادة-اثيوبيا-تحويل-مسار-النهر [/www.egynews.net](http://www.egynews.net)
- . د. أحمد علي سليمان " سد النهضة ومستقبل الأمن القومي المصري" ،  
/http://alukah.net/culture/0/55477:
- . سد - الألفية - العظيم [/www.almarefa.org/index.php](http://www.almarefa.org/index.php)
- . [www.elfagr.org/1870826](http://www.elfagr.org/1870826)
- مستقبل-اتفاق-سد-النهضة-بين-اثيوبيا-ومصر-والسودان  
/www.aljazeera.net/programs/behinthenews/2015/3/25
- [www.shorooknews.com/news/view](http://www.shorooknews.com/news/view)
- . [/www.eoearth.org/views/article/156941](http://www.eoearth.org/views/article/156941)
- . [https://en.wikipedia.org/wiki/dams – and – hydropower in Ethiopia](https://en.wikipedia.org/wiki/dams_and_hydropower_in_Ethiopia)
- . ندوة حول سد الألفية الأثيوبي [/www.hurriyatsudan.com](http://www.hurriyatsudan.com)
- . حرب - المياه - على - ضفاف - النيل [/https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki/حرب_المياه_على_ضفاف_النيل)
- . سد النهضة [/http://ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki/سد_النهضة)
- سد - النهضة - ونهاية - الزمن - العربي  
/www.aljazeera.net/knowledgegate/opinion
- . سد - الألفية - العظيم [/www.almarefa.org/index.php](http://www.almarefa.org/index.php)
- . المصدر السابق.
- . د. أحمد علي سليمان " سد النهضة ومستقبل الأمن القومي المصري" ،  
/http://alukah.net/culture/0/55477:
- . د. عباس محمد شراقي، "سد النهضة (الألفية)، ثورة 25 يونيو 2011م ومستقبل علاقات مصر بحوض النيل، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 2011.
- . هل - تملك - مصر - خيارات - لمواجهة - سد

- د. خيرى عمر، "أثيوبيا ومسألة المياه والطاقة في الانتخابات البرلمانية"، التقرير الإستراتيجي السابع 2010 - 2011م، أكتوبر 2011م، ج. القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، مصر.
- سد-النهضة-ونهاية-الزمن العربي [/www.aljazeera.net/knowledge/opinions](http://www.aljazeera.net/knowledge/opinions)
- [/http://ar-ar.facebook/fayoumsonsposts](http://ar-ar.facebook/fayoumsonsposts)
- [www.marefa.org](http://www.marefa.org)
- [www.almaryalyoum.com/news/details](http://www.almaryalyoum.com/news/details)
- . سد النهضة [/http://ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)
- النهضة- <http://ar-> [www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/](http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/)
- [ar.facebook/fayoum.sons/posts](http://ar.facebook/fayoum.sons/posts)
- بروفييسور سيف حمد عبد الله ، ندوة بعنوان " أهمية سد النهضة في حوض النيل الشرقي " ، نادي الدبلوماسي - الخرطوم . 2016/3/29
- لجنة - ثلاثية - تعقد - اجتماعاتها - على - مستوى - وزراء - المياه [/elbadil.com](http://elbadil.com)
- بروفييسور محمد عكود7، عميد كلية الهندسة، ج. الخرطوم، ندوة حول سد الألفية، دار المهندس، 2016/6/12م [www.hurriyatsudan.com](http://www.hurriyatsudan.com)
- أسئلة - تشرح - أزمة - سد - النهضة [/elbadil.com](http://elbadil.com)
- سد النهضة [/elbdil.com/tag](http://elbdil.com/tag)
- بروفييسور أحمد على قنيف - ندوة سد الألفية 2012/6/12م [www.hurriyatsudan.com](http://www.hurriyatsudan.com)
- قضية - مياه - النيل - والعلاقات - الأثيوبية - المصرية [www.ros-magazine.com/articles/2511](http://www.ros-magazine.com/articles/2511)
- نصر الدين - علام - السودان - يخشى - انهيار السد [albadil/2014/09/23](http://albadil/2014/09/23)
- سد - النهضة - ومستقبل - الأمن القومي - المصري [/www.alukah.net/culture](http://www.alukah.net/culture)
- أسئلة - تشرح - أزمة - سد - النهضة - الأثيوبي [elbadil.com/2015/03/10](http://elbadil.com/2015/03/10)

- خفايا وخبايا مفاوضات مياه النيل لعام 1959م (10-  
<http://www.alrakoba.net/articles.php?action=print&m=7id=27883>(14  
Albadil/2014/09/23 •
- [www.hurriyatsudan.com/?p=9104](http://www.hurriyatsudan.com/?p=9104)
- [/www.masress.com/moheet](http://www.masress.com/moheet)
- [www.islamselect.net/mat/90802](http://www.islamselect.net/mat/90802)
- دليلك - الزراعي/الموارد - المائية - في - مصر / -ar-ar-  
<http://ar-ar-> facebook.com/notes/green-page
- [www.sasapost.com](http://www.sasapost.com)
- برلمان وادي النيل [/http://lib.neelain.edu.sd](http://lib.neelain.edu.sd)
- [www1.elbaled.com/1912535](http://www1.elbaled.com/1912535)
- [www.alaraby.co.uk/2015/11/23](http://www.alaraby.co.uk/2015/11/23)